الأفعال الكلاميَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا (الخطب السِّياسيَّة 2014م – 2018م) أُنموذجًا

أ . د علاء جبر المُوسويّ
حسن كاظم الزُهيريّ
مديريّة تربية كربلاء المقدسة

The speech acts in the political speeches of the supreme religious authority (political speeches 2014 - 2018 AD) as a model.

Prof Dr. Alaa Jabr Al-Mousawi,
Researcher: Hassan Kazem Al-Zuhairi

الملخّص

تُشكِّلُ نظريَّة أفعال الكلام النواة المركزيَّة للنظريَّة التداوليَّة ، وقد نشأت هذه النظريَّة بسبب اهتمام كثير من الباحثين بدراسة اللغة الطبيعيَّة في جانب استعمالها الفعليِّ والحقيقيِّ ، اتَّخذ البحث من الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا مُدوَّنةً للفحصِ والتحليل ، يتكوَّن البحث من مبحثين : الأوَّل : خُصِّصَ للمسائل النظريَّة فيما يخصُّ هذه النظريَّة ، والآخر : مبحث تطبيقيٌ يبيِّن أنَّ الخطيب يصدرُ خطابه عن كفاءة تواصليَّة يجسِّدها خطابه عبر استعماله للأفعال الكلاميَّة ، وفي الخاتمة يرسو البحث بعد المبحثين التنظيريِّ والتطبيقيِّ على شاطئ النتائج الّتي حصدها ، وقائمة بالمصادر والمراجع الَّتي اتَّكأ عليها ، وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسَّلام على نبيِّنا وشفيعنا مُحمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين .

الكلمات المفاتيح : أفعال الكلام ، الخطب السِّياسيَّة ، المرجعيَّة الدينيَّة .

Abstract

The theory of speech acts constitutes an integral part in the pragmatic theory. This theory arose due to the interest of many researchers in studying natural language in terms of its actual use. Falling into two sections, the research adopted the political speeches of the supreme religious authority as a source of data for investigation and analysis. The first section is devoted to the theoretical issues related to this theory, and the other is an applied study that shows that the preacher's communicative competence that is embodied in his speech through his use of speech acts. In the conclusion, after the theoretical and applied topics, the results are presented followed by a list of the resources and references on which it relied.

Keywords: speech acts, political speeches, religious authority.

المقدِّمة:

من المعلوم أنَّ إدراك مفهوم اللغة مُرتبطٌ منذ القدم بمفهوم مزاوج لها، هو وظيفتها التواصليّة والتبليغيَّة، وهو ما نتلمّس وجوده في التراث اللغويِّ العربيِّ منذ نشأته، ومعلوم أيضًا أنَّ القائل والسّامع خاضعان لنواميس اللغة وقواعدها، فالكلام لا يكون إلَّا على سمتها وقوانينها، وقد عبَّر أبو الفتح بن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) عن مفهوم اللغة بأصدق تعبير فحدَّ اللغة عنده ((إنَّها أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم))[١].

سيتمّ التركيز في هذا البحث على تطبيق الآليات التداوليَّة لأفعال الكلام الَّتي تسهم في تحليل الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا، ثمَّ لِفهم مضامينها الدلاليَّة، لكون التداوليَّة نسقا معرفيا استدلاليا واسعا، يُعالج الملفوظات ضمن أنساقها التلفظيَّة والخطابات ضمن أنساقها التخاطبيّة، وينماز بكفاية علميَّة تفسيريَّة لدراسة الظواهر الخطابيّة التواصليّة[٢]؛ بمعنى آخر أنَّها نظرية تدرس الوظيفة الحقيقيَّة للغة المتمثِّلة في الاتصال: كيف يتمّ؟ لمن يوجَّه؟ في أيِّ مناسبة؟ ممَّا يدخل في تحليل الخطاب، إذ تعدُّ اللغة نظامًا للاتصال والتعبير بين بني البشر[٣]؛ أي أنَّ اللغة ومواقف التواصل والخطابات الَّتي يستعملها الناس لفَهم العالم، إنَّما هي صناعة اجتماعيَّة، ونتاجٌ تاريخيّ لشبكة التفاعلات القائمة بينهم[٤].

وتظهر العلاقة الوثيقة بين الخطاب والتداولية لكون الخطاب بصورة خاصة هو حدثا تواصلياً حقيقيا أداته اللغة، أو هو سلوك علامي يحمل المعنى، وبما أنَّ الخطاب مصدر ونتيجة معرفتنا باللغة يجعلنا نعيد تسييق الممارسة الاجتماعيَّة عبر الخطاب[٥].

ويعدّ هانسون (Hansson) أوَّل من ميَّز التداوليَّة بثلاث درجات، وأوَّل من اختار اصطلاح الدرجات بدلًا من الأجزاء، وتعتمد كلّ درجة على مظاهر السِّياق الَّذي يختلف من درجة إلى أخرى وهذه الدرجات هي[٦]:

١- تداوليَّة الدرجة الأولى: وتتجلَّى في دراسة الرموز الإشاريَّة وبحسب ظروف استعمالها، من المخاطِب والمخاطَب ومحدّدات الزمان والمكان.

٢- تداوليَّة الدرجة الثانيَّة: وتتجلَّى في دراسة الكيفية أو الطريقة الَّتي ترتبط بها القضية بالجملة المعبّر عنها؛ أي بمعنى آخر دراسة قوانين الخطاب، والظواهر الضمنيَّة للغة[٧].

٣- تداوليَّة الدرجة الثالثة: وتتجلَّى في نظرية أفعال اللغة.

سيركِّز البحث على تداوليّة الدرجة الثالثة؛ دراسة الأفعال الكلاميَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ودورها في تداول الخطب

المبحث الأوَّل: الأفعال الكلاميَّة (مفاهيم نظريَّة).

تمثِّل أفعال الكلام محور العملية التواصليَّة وعنصرًا أساسيًّا في صناعة المعنى وفقًا للمُقاربة التَّداوليَّة، والفعل الكلامي هو ((أصغر وحدة لاتصال انسانيٍّ يُمارس بها المُتكلِّم فعلًا اتِّجاه سامع))[٨]، ولا شكَّ أنَّ أوَّل مفهوم أُسِسَ للفكر اللِّسانيِّ التداوليِّ كان على يد جون أوستن " John Austin " هو نظرية الأفعال الكلاميَّة، وقد عرَّف أوستن الفعل الانجازي بأنَّه ((ما نقوم به من خلال كلامنا))[٩]. أي ما ينجزه كلامنا من آثار، أمَّا فان دايك فقد أشار إلى وجود علاقة وثيقة بين مفهوم الفعل الانجازي، وبين مفهوم الحدث ووفق تلك الإشارة ينطلق في تعريف الفعل بقوله: ((فالفعل هو كلُّ حدثٍ حاصل بواسطة الكائن الإنسانيِّ))[١٠]؛ أي ((عندما يتحدَّث المُتكلِّم، فإنَّه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرِّح تصريحًا ما، أو يأمر، أو ينهي، أو يلتمس، أو يعد أو يشكر، أو يعتذر، أو يُحذِّر، أو يدعو، أو يُسمِّي، أو يستغفر، أو يُسبِّح، أو يمدح، أو يذمّ، أو يحمد الله، أو يعقد صفقة تجاريَّة، أو يتزوج، أو يطلِّق، الخ))[١١]. وهذا يعني أنَّ تداولية أفعال الكلام أتاحت لتحليل الخطاب منهجيَّة جديدة، كونها نظرت إلى الكلام بوصفه فعلًا لغويًّا Speech Act، يدلُّ عليه قصد المتكلِّم، وكونها برهنت على أنَّ إدراك المعاني الحقيقيَّة للمنطوقات اللغويَّة إنَّما يتحقَّق في سياقات الاتصال الفعليَّة[١٢].

قسَّم اوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام:

١- ((فعل القول: Locutionary act، ويراد به التلفظ بقولٍ ما استنادًا إلى جملة من القواعد الصوتيَّة، والتركيبيَّة الَّتي تضبط استعمال اللغة))[١٣].. أوهي: فعل العبارة، وهي الإشارات الصوتيَّة بحسب سنن اللغة الداخلي[١٤].

٢- ((فعل الانجاز: Illocytionary، ويراد به القصد الَّذي يرمي إليه المُتكلِّم من فعل القول؛ كالوعد، والأمر، والاستفهام، والتحذير....))[١٥]. أي صياغة لفظ ليؤدي وظيفة نريد اتمامها[١٦].

٣- فعل التأثير: Perlocutionaary؛ ويراد به التأثير الَّذي يحدثه فعل الإنجاز في المُخاطَب، أي أنَّهُ يُفهِم المُخاطَب أنَّهُ يحثُّه على أنْ يتَّخذَ موقفًا مُحدَّدًا تجاه

شيءٍ ما (التأثير في الرأي)، أنْ يُنجِزَ فعلًا مُعيَّنًا (التأثير في السُّلوك)[١٧]. فيدفعه إلى الإقناع، أو التضليل، والملاحظ أنَّ الفعل الانجازي كان عند أوستن من أهمّ الأفعال الثلاثة، فوجَّه إليه همَّه حتَّى أصبح لُبَّ هذه النظريَّة، وأصبحتْ تُعرف به أيضًا فيُطلق عليها أحيانًا نظرية الفعل الانجازي ، أو النظريَّة الانجازيَّة والسبب في ذلك، هو أنَّ أوستن أدرك أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلَّا به، وأنَّ الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا، فمنها ما لا تأثير له في السامع أو المخاطب[١٨].

وما يلاحظ على مؤسسي المذهب التداوليِّ والذين طوّروه تركيزهم في جُلِّ عملهم على الفكرة القائلة بأنّه لا قول بلا فعل، ولا خطاب بلا سعي للتأثير على المتلقّي، ولا تأثير إلَّا عبر مجموعة من الموروثات والشروط الاجتماعيَّة والثقافيَّة والنفسيَّة واللغويَّة والمعرفيَّة والبيئيَّة الَّتي تربط الملقي بالمتلقي في مكان وزمان محدّدين[١٩]. وتنهض نظرية الحدث اللغويِّ على ركيزتين هما: أولاهما أنَّ الكلام فعل. والأخرى أنَّ إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات اللغويَّة إنَّما يتحقَّق في الاتصال الفعلي[٢٠].

وقد اقترح اوستن ((نمذجة Typology لهذه الأفعال مميِّزًا بين خمس طبقات Classes :

- طبقة الأفعال الحكميَّة Verdictives Verbs، وتشمل أفعالًا تعكس قدرة المتكلِّم على إصدار الأحكام – حسب موقعه الاجتماعيِّ ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضيًا أو حاكمًا – ومن ذلك مثلًا: اعترض – أعلن – صرَّح – أدان – برَّأ – وافق – اتَّهمَ...

- طبقة الأفعال التنفيذيَّة Exercitives Verbs وتشمل أفعالًا تُفصح عن قدرة المتكلِّم على اتخاذ القرارات، وإصدار الأوامر، والتأثير على الآخرين مثل: وافق – حذَّر – نصح – زوَّجَ – سمَّى – سمح...

- طبقة الأفعال التعهديَّة Commissive Verbs وتشمل أفعالًا يتعهَّد فيها المتكلِّم بفعل ما، مثل: التزم – تعهَّد – وعد – وافق – عزم – نوى – تعاقد...

- طبقة الأفعال السلوكيَّة Behabitives Verbs وتشمل أفعالا دالة على سلوك اجتماعيٍّ وتصرفات مثل: هنَّأ – لامَ – انتقد – تعاطف – رحَّب – شَكَرَ – اعتذرَ...

- طبقة الأفعال العرضيَّة Expositives Verbs وتشمل أفعالًا يعرض فيها المتكلِّم وجهة نظر ويقدِّم حجَّة مثل: استشهد – مثَّل – نصَّ – افترض – شهد – دحض – أثبت...))[٢١].

أمَّا سيرل فقد صنَّف الأفعال اللغويَّة وحصرها في خمسة أصناف[٢٢]:

أ- الخبريات (Assertives): وتختصّ الخبريَّات بأنَّ المُتكلِّم يلتزم ويتعهَّد بوجود حالة الأشياء في الكون وبصق المحتوى القضوي، ومن الخبريات: أُثبتُ، وأؤكِدُ، واستنتج، وافترضُ.

ب- التوجيهيات (Directives): وخاصية التوجيهيّات أنَّها تمثِّل سعي المُتكلِّم لجعل المخاطب يفعل شيئًا ما، وهذا السعي تختلف درجته بين مجرّد الطلب والاقتراح أو الالتماس أو الأمر أو الالحاح في السؤال، وأبرز أفعال هذا الصنف: أطلب، وآمر، وأرجو، وأنصح[٢٣].

ت- الوعديات (Commissives): وخاصيَّة الوعديات أنَّ غرضها القولي هو التزام المُتكلِّم بدرجات مختلفة باعتماد سلوك مُعيَّن مستقبلًا ومن أمثلتها: تعهَّدَ، وراهن، وتعاقد، وصادق، ووافق.

ث- الإفصاحيات (Expressives): أمَّا غرض القول في الإفصاحيات، فهو التعبير عن حالة نفسيَّة مُعيَّنة في شرط الصدق بإزاء حالة الأشياء الَّتي يُحدِّدها المُحتوى القضوي، ومن الإفصاحيَّات: أشكرُ، وأُهنّئُ، وأعتذرُ، وأشجبُ، وأُرحِّبُ[٢٤].

ج- الإيقاعيَّات (Declaratives): وتمتاز الإيقاعيَّات بأنَّها إيجاد لحالة من حالات الأشياء في الكون بمجرَّد إنجاز عمل لغويٍّ إيقاعي ناجح، مثل أقدِّم استقالتي، ومجرد قول عبارة الطَّلاق بنجاح يوقع الطلاق ويوجده، ومجرّد التصريح بالقبول بالزَّواج هو تحقيق للزواج

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقيَّة لنظريَّة أفعال الكلام

عند رصد مجموعة من الخطب توصَّل البحث إلى أنَّ الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا تحتشد بأنواع مُتعدِّدة منها الأفعال الإخباريَّة، والتوجيهيَّة، والإلزاميَّة، والتعبيريَّة.

١- الإخباريات (التقريريات) (Assertives):

ويتضمّن العمل الإنجازي فيها ما ينقله المُتكلِّم من وقائع ما عبر قضيَّة يعبِّر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب، وشرط الإخلاص فيها يتمثَّل في النقل الأمين للواقعة[٢٥].

وهذا الصنف من الأفعال وجده البحث في أعطاف الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا، ومن أمثلة هذه الأفعال ما نجده في قول الخطيب: ((

أ - إنّ التنسيق الرائع الذي كان بين صفوف المقاتلين جميعاً كان له الأثر الواضح على سير المعركة، إذ إنّ

الأعزّة قد تعاملوا مع المعركة على أساس القضاء على الإرهابيّين ومقاتلتهم، وتطهير جميع الأراضي من دنسهم، وهذا هو الشغل الشاغل لهم، وقد وجدناهم ورأيناهم يتدافعون إلى القتال رغم شراسة المعركة في بعض المواقع، بل يتنافسون على ذلك تدفعهم الشجاعة والحميّة والغيرة، فهم حقّاً موضع فخر واعتزاز، وإنّ دماءهم التي أريقت ستبقى حيّةً في الضمائر الحرّة وشاهد صدقٍ على هذه البطولات، وإنّ تناثر بعض أجساد الجرحى لهو تاريخ مشرق، وما أعظمه من تاريخ حين يكتب بمدادٍ من الدم والتراب فـ"لله درّهم وعليه أجرهم".

ب- إنّ الإخوة الأعزّة من غير المقاتلين كانوا يملؤون الأرض بكلّ ما جادت به أنفسهم وأموالهم من طعام وشراب وفرش ووسائل الدعم الأخرى، فكان حضورهم حضور أخٍ لأخيه بل أكثر، وهي ملحمة بطوليّة بحقّ اشترك فيها هؤلاء الإخوة وهم يجوبون مواضع القتال لتوفير الدعم للمقاتلين الأبطال أو للعوائل المنكوبة، التي نزحت وهي لا تملك شيئاً -شكر الله مساعيهم الجميلة-، وفي نفس الوقت ندعو الجهات المعنيّة لتوفير كلّ الإمكانات لتذليل الصعاب أمام عودة النازحين إلى ديارهم، مع تثمين جهد المفارز الطبّية في بعض مناطق الجبهات وهمّتهم العالية على أمل أن يحصلوا أيضاً على دعمٍ متواصل وكبير من تلك الجهات لمعلوميّة أنّ الساعات الأولى للجريح مهمّة جداً في إنقاذ حياته لو توفّرت الأسباب الضروريّة لذلك.

ختاماً أذكر قصّتين، قصّة تدلّ على الإنسانيّة وقصّة تدلّ على الشجاعة والبسالة،

الأولى: (عندما تشرّفنا في زيارتنا الأخيرة للإخوة الأعزّاء ذكروا لنا مجموعة من القصص، أعرض إليكم واحدة منها، أنّ البعض شاهد على الكاميرات في وقتٍ متأخّر شاهد امرأةً اختفت بطريقةٍ أو بأخرى من الدواعش، وقد رأوها تذهب الى مكان وترجع اليه ثمّ تعود الى نصف الطريق وترجع، فحار فيها الإخوة بكونهم شكّوا في أمرها هل هي من الدواعش أو لا؟! فاقترب منها ثلاثة أو أربعة من المقاتلين وبعد أن عرفتهم أقبلت عليهم وقالت: إنّي بريئة وأحاول أن أنقذ نفسي، والحمد لله قد وجدتكم، فقالوا لها: ما هي قصّة الذهاب والإياب؟ وقد وجدوا عندها طفلاً عمره بضعة أشهر كانت تحمله على كتفها، ووجدوا آخر معها عمره سنتان وهناك ثالث عمره أكثر من سنتين، فهي لا تستطيع أن تحمل الأطفال ثلاثتهم، وكانت تريد أن تخلّص أو تنجو باثنين منهم وتترك واحداً، لكنّ شعور الأمومة وعاطفتها جعلاها تضع أحدهم هو وقدره ثمّ تمضي إلى نصف الطريق فتندم ثمّ ترجع لتحمل الذي تركته وتترك الآخر وهكذا كانت تذهب وتعود الى أن منّ الله تعالى عليها بهؤلاء الإخوة الذين أنقذوها وأنقذوا أطفالها، وهذه القصص الإنسانيّة الرائعة التي يسطّرها الإخوة في تلك الظروف العصيبة والمهمّة القتالية لم يغفلوا هذا الجانب وجوانب أخرى...))[٢٦].

بما أنَّ الغاية المقصودة من كلِّ قولٍ هي إحداث أثر، أو إنجاز غايةٍ ما، أو فعلٌ تترتَّب عليه نتائج ما، فإنَّنا نجد أنَّ هذه الخطبة قد تضمّنت أفعالا تحدَّث فيها الخطيب عن محاور عدَّة منها المحور الأوَّل: تحدَّث فيه عن ما وُسِمَ به المتطوعون من حشدنا المقدَّس، وقواتنا الأمنيَّة البطلة، وهو الشجاعة والتضحيَّة، والتنسيق بين القطعات، وحماية المواطنين من المناطق المُحرَّرة، والثاني: حديث عن كرم وتضحية المواطنين العراقيين الَّذين لم تسنح لهم الفرصة بالتَّطوع لمقاتلة زمر القتل والتكفير من الدواعش فجادوا بأموالهم لنجدة أخوتهم من العوائل النازحة الَّتي أجبرها التنظيم الإرهابيِّ الداعشيِّ على ترك منازلهم وأموالهم، والثالث: تضمَّن قصة رواها أحد المقاتلين أثناء إحدى الزيارات التفقديَّة لممثل المرجعيَّة الدينيَّة العُليا لجبهات القتال والمُتمثِّلة بغَيرَة أبناء القوات الأمنيَّة والمتطوعين من رجال حشدنا المُقدَّس، والقصة الأخرى هي قصة رجُلٍ في السبعينيات من عمره المبارك، وهو من المتطوعين في الحشد المُقدَّس ولهُ أربعة أولاد يقاتلون الدواعش، الَّذي طلب من سماحة المتوليِّ الشرعيِّ للعتبة العباسيَّة المُقدَّسة أن يدعو له الله جلَّت قدرته أن يرزقه الشهادة أثناء مقاتلته التنظيم الإرهابي داعش - الَّتي لم أذكرها لضيق مساحة البحث - قصة التضحية والشجاعة للمتطوعين الَّذين أنقذوا أختهم في المناطق المُحرَّرة وأطفالها من جور وظلم داعش وقصة أمومتها وعطفها وحنانها على أطفالها الصغار. فقد تضمّنت هذه الخطبة أفعال من مثل: (تعاملوا، تطهير، وجدناهم، رأيناهم، يتدافعون، يتنافسون، تدفعهم، أُريقت، ستبقى تشرّفنا، ذكرُوا، شاهد، اختفت، تريد، تخلِّص، رأوها، تذهب، ترجع، حار، شكوا، اقتربَ، عرفتهم، أقبلت...) نلحظ أنَّ الزمن الغالب في هذه الأفعال هو الماضي الَّذي يفيد تقرير الحقائق فالخطيب نقل وقائعَ من قصص البطولة والشهامة الَّتي وسَمَت المقاتل والمُتطوِّع من حشدنا المُقدَّس الَّذين روَّت دماؤهم أرض العراق العزيز ومأساة هذه المرأة العراقيَّة الَّتي أنقذ حياتها وأبناءها

ابناء الحشد المُقدَّس من ظلم الدواعش الَّذين عاثوا بالأرض خرابًا وفسادًا، فالخطيب هنا يُقرِّر حقيقة اجتماعيَّة ووطنيَّة وُسِمَ بها المتطوعون ورجال القوات الأمنيَّة وهي الشجاعة والتضحية ونكران الذات، وجميع هذه الأفعال تتوافر فيها جميع خصائص الفعل الأدائيّ إلَّا خصيصة المعنى، أو الدلالة الأدائيَّة، أي أداء الفعل أثناء النطق به؛ لأنَّ هذه الأفعال كلُّها خبريَّة تقريريَّة لا يُقصدُ منها – عبرَ سياقها في القصَّة – الإنجاز، أو الأداء، ولكن يُقصد ببعضها الإخبار، ويقصد ببعضها الآخر الوصف[٢٧]. ونرى التأثير المتوقع حصوله هو الاعتراف بالفضل والعرفان لهؤلاء الأبطال من العراقيين الَّذين لولاهم لأصبحنا لقمةً سائغة في مأدُبةِ اللؤماءِ من الدواعش القتلة المُجرمين ومن لفَّ لفَّهم من زمر القتل والعدوان والتخريب.

ونجد مثل هذه الأفعال في موضع آخر كما في قول الخطيب: ((إنّنا نكتب تاريخنا بدماء شهدائنا وجرحانا في المعارك التي نخوضها اليوم ضدّ الإرهابيّين وقد امتزجت دماءُ مكوّنات الشعب العراقي بجميع طوائفهم وقوميّاتهم، وأودّ أن أؤكّد مرةً أخرى على ضرورة حفظ هذا التاريخ الناصع من خلال التوثيق لكلّ جزئيات الأحداث خوفاً من التضييع أو التبديل، إذ من حقّ الأجيال القادمة أن تطّلع على تاريخنا وأن تقرأه واضحاً وصادقاً كما قرأنا نحن تاريخ أسلافنا))[٢٨]

تتمثَّل أفعال الإخبار في هذا المقطع من الخطبة عبر الفعل (أؤكِّد) فالخطيب هنا يبدو مُتيقِّنًا ممَّا يقوله وهو ضرورة أنْ يحفظ تاريخ معارك العراقيين مع نهج وفكر إرهابيٍّ مُتكلِّس وفاقد لكلِّ مُفردات الإنسانيَّة والدِّين (تنظيم داعش الإرهابي)، خوفًا من التزوير الَّذي طال التاريخ الإسلاميِّ في العصور السَّابقة لكي تقرأ الأجيال القابلة التاريخ صادقًا - الَّذي يجب أنْ يُكتَبَ بحروفٍ من ذهبٍ - عبر توثيق نبل العراقيين وشجاعتهم وتكاتفهم وتضحياتهم وكيف حافظوا على البلاد من شرِّ هجمة بربريَّة تتريَّة وضعت شعارها الإسلام والدِّفاع عنه وهذا محضّ افتراء وتضليل وكذب وإنْ هم إلَّا فكرٌ قبيحٌ سلاحه القتل والاعتداء وسرقة ثروات البلدان خدمةً للمشروع العالميِّ الكبير، وهذه التنظيمات الإرهابيَّة أدوات هذا المشروع الخبيث لتدمير الإسلام المُحمديِّ الَّذي كان مُنشرًا في العراق وباقي البلدان الَّتي استهدفها هذا التنظيم الإجراميِّ.

٢- التوجيهيات (Directives):

وغرضها الإنجازيِّ التزام المُتكلِّم للتأثير على المُستمع ليفعل شيئًا ما في المُستقبل وشرط، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو القصد[٢٩]. ومن أمثلتها في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا قول الخطيب: ((أخواتي الأفاضل، أخواتي المُؤمنات أعرضُ على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:))[٣٠]. ومثل قوله في خطبةٍ أخرى: ((أخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات، أعرضُ على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:))[٣١]. تحمل العبارات السَّابقة في أعطافها فعلًا كلاميًّا غير مباشر، وهو التعبير عن الرَّغبة، وهو فعل ينتج غرض الالتماس، فالخطيب هنا يلتمسُ من المخاطبين السَّماح له بعرض هذه الأمور الثلاثة الَّتي يريد التنبيه إليها، وبهذا الفعل يسعى المُتكلِّمُ إلى جذب انتباه المُتلقي وإشعاره بأهميتهِ ومشاركته في انتاج الخطاب. ومثل هذه الأفعال نجده في قول الخطيب: ((لذلك ينبغي للجهات المعنيَّة اتِّخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة، وإعادة النَّظر في الطرائق والآليات والمناهج التعليميَّة المُتَّبعة في المدارس، وتطوير قدرات المُعلمين والمُدرسين، وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة...))[٣٢]. ففي هذه الخطبة يستعمل الخطيب أفعالًا توجيهيَّة مثل (ينبغي، اتِّخاذ، إعادة النَّظر، تطوير القدرات، توفير الأجواء) الغرض منها تقديم توجيهات ونصائح لمن يهمَّه الأمر كوزارة التربيَّة، اللجان الرقابيَّة والتربويَّة في مجلس النواب؛ لتفادي انخفاض نسب النجاح في الصفوف المنتهيَّة ممَّا يؤثر سلبًا على مُستقبل البلد وسُبل تقدمه وازدهاره. ومنها قول الخطيب: ((.. توجد مشكلة حقيقيَّة في التنميَّة ومن عوامل القضاء على هكذا مشكلة تحتاج إلى جَهدٍ كبيرٍ في التنميَّة، وإلى جَهدٍ في التخطيط... والاستفادة من ثروات البلد... لابُدَّ أن نبدأ، ولا بُدَّ أن نسعى، ولكن هذا لا يكفي هناك أجيال ستأتي بعدنا فتقول: ماذا عملتُم لنا؟ وماذا أسستُم لنا كي نحن نكون من بناة الاقتصاد في العراق، أو في العالم))[٣٣]. موضوع هذه الخطبة لمثل المرجعيَّة الدينيَّة العُليا جاءت لمناقشة قضية ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في عدد من المحافظات الوسطى والجنوبيَّة، وعجز الحكومات السَّابقة وفشلها في وضع خطَّة تنمويَّة تأخذ بنظر الاعتبار أعداد الشباب في كلِّ محافظة وموارد هذه المحافظة، وأعداد المعامل والمشاريع الصناعيَّة والزراعيَّة وقد تضمَّنت أفعالًا توجيهيَّة مثل (لا بُدَّ أن نبدأ، لا بَدَّ أن نسعى، وهذا لا يكفي والأسئلة: ماذا عملتم لنا؟ وماذا أسَستُم لنا) وكلُّ هذه الأفعال تضمَّنت توجيهًا وإلزامًا

وإنكارًا ولومًا لما آلت إليه حالة البلد بعد أن استبشر المواطن خيرًا بالنظام الجديد بعد ٢٠٠٣م وهذا هو عمل الأفعال التوجيهيَّة في الخطاب فهي لا تخلو من أداء مقاصد خطابيَّة و((يكمنُ الهدف الغرضيِّ لهذه الأفعال في حقيقة أنَّها محاولات من جانب المُتكلِّم للتأثير على المُستمع ليفعل شيئًا ما، ومن الجائز أن تكون محاولات ليِّنة جدًا... أو ربَّما تكون محاولات عنيفة جدًا))[٣٤]. ومثل هذه الأفعال نجدها في قول الخطيب: ((أيُّها المواطنون لا تغرَّنَّكم الوعود البرّاقة والخطب الرنَّانة والإعلانات الكبيرة... بل ابحثوا عن ماضي المُرشَّح، وحقِّقُوا في نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين، ودعُوا الوجوه الَّتي لم تجلبِ الخيرَ لهذا البلد، واستبدلوها بأشخاصٍ آخرين... فاستعينوا بأهلِ العقلِ والحكمةِ... ولا تهتمُّوا كثيرًا بالانتماءات العشائريَّة والمناطقيَّة والفئويَّة، بل اهتمُّوا بالشروط الأساسيَّة))[٣٥]. ما نجده في هذه الخطبة أنَّ الخطيب قد استعمل الأفعال التوجيهيَّة من مثل (لا تغرَّنَّكم، ابحثوا، حقِّقُوا، دعُوا، لم تجلب، استبدلوها، استعينوا، لا تهتمُّوا، اهتمُّوا) وكلُّها أفعال كلاميَّة مباشرة قوتها الإنجازيَّة الحرفيَّة الأمر والنهي ((ويستعمل المُخاطِب الفعل الكلاميِّ المباشر، عندما يولي عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ورغبته في أن يُكلِّف المُتلقي بعملٍ ما، أو يوجّهه لمصلحته من جهة وإبعاده عن الضرر من جهةٍ أخرى، أو توجيهه لفعل مُستقبلي مُعيَّن ويُفترض أن يتَّجه المُخاطب بخطابه إلى التكثير من فائدة المُتلقي، فيستعمل هذه الاستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده كالأمر والنهي الصريحين))[٣٦]. فالحجاج بالقوَّة في هذه الأفعال ذو طبيعة تداوليَّة يسعى إلى تُحقِّق فائدة لصالح المخاطب، والخطاب موجَّه للمواطنين الَّذين يريدون أن يشاركوا في الانتخابات القابلة لمجلس النّواب. ومثل ذلك نجده في قول الخطيب: ((إنَّ الحاجة إلى التعاون الدوليِّ لمحاربة " داعش " لا يعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقيِّ وقوّاته المسلَّحة على المقابلة مع هذا التنظيم الإرهابيِّ، فقد أثبتت الشهور الماضيَّة بعد صدور الفتوى نداء المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بوجوب الدِّفاع عن العراق ومقدَّساته، وما أعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدُّم ميدانيٍّ على الأرض))[٣٧]. ففي هذه الخطبة نجد الخطيب أنجز فعلين أحدهما مباشر وهو الإخبار عن الحاجة إلى التعاون الدوليِّ في مقاتلة عصابات داعش، وآخر غير مباشر، وهو رفض الاعتقاد بعدم قدرة العراقيين على محاربة التنظيم الإرهابيِّ، مستدلًّا على قوله بالتقدُّم الميداني على أرض المعارك بعد صدور فتوى الجهاد الكفائيِّ، وتطوُّع الآلاف من الشباب والشيوخ للدفاع عن العراق ومقدساته.

٣- الوعديات (الالتزاميات) (Commissives):

وهو كلُّ فعلٍ كلاميٍّ يقصد به المُتكلِّم الالتزام طوْعًا بفعلِ شيءٍ للمُخاطَبِ في المُستقبل، بحيث يكون المُتكلِّم مُخلِصًا بكلامه، عازمًا على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان والإنذار إلخ، واتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال من العالم إلى الكلمات[٣٨]. ونجد مثل هذه الأفعال في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا في قول الخطيب: ((إنَّ استمرار سياسة اللامُبالاة، بل غضّ النَّظر المقصود، أو غير المقصود عن تدفُّق هؤلاء المُغرّر بهم إلى العراق سيفاقم من خطورة هذه العصابات على هذا البلد وعلى المنطقة بأسرها، بل سيشكِّل تهديدًا حقيقيًّا للدول الَّتي ينطلقون منها حيث إنَّ من الممكن أن يعودوا إليها مُستقبلًا ليشكِّلوا خلايا إرهابيَّة..))[٣٩]. استعمل الخطيب في هذه الخطبة فعلي القول (سيفاقم، سيشكِّل)، والمخاطَب (الأطراف الإقليميَّة والدوليَّة وخاصةً الدول الَّتي ينتشر فيها الفكر التكفيريِّ الَّذي خطف عقل وروح العديد من المواطنين في هذه الدول)، والقصد أو الغرض الإنجازي من استعمال هذه الأفعال هو تحذير هذه الدول وخاصة دول الجوار من خطورة السكوت والتغاضي على تدفُّق هؤلاء الإرهابيون إلى العراق؛ لأنَّها في المستقبل ستهدِّد تلك الدول.

ونجد مثل هذه الأفعال أيضًا في قول الخطيب: ((إنَّنا نأمل أنْ تقوم الحكومة، ومجلس النُّواب ومجلس القضاء الأعلى بإجراء الإصلاحات المطلوبة بصورة مدروسة، ولكن من غيرِ تلكّؤٍ وتأخيرٍ، وليعلموا أنَّ الشَّعبَ الكريمَ يُراقِبُ عملهم ويتابع أداءهم، وسيكون لهُ الموقفُ المناسِبُ ممَّن يُعرقل، أو يُماطل في القيام بالإصلاحات ومكافحة الفساد[٤٠].

نلحظُ أنَّ الخطيب في هذا المقطع من الخطبة أنجز فعلًا لغويًّا هو التحذير من موقف الشَّعب العراقيِّ الصابر (سيكون)، والمُتكلّم هنا هو الخطيب ومعه الشعب العراقيِّ، والمُخاطب هو الحكومة ومجلس النواب ومجلس القضاء الأعلى، والقصد أو الفعل الإنجازي هو الوفاء بوعود الإصلاح الَّتي قطعتها الحكومة على نفسها بالإصلاح الشامل في كلِّ مفاصل الحياة، وهذا ما حصل بالفعل في

عام ٢٠١٩م عبر التظاهرات الَّتي خرجت للإصلاح، واستقالت الحكومة على إثرها؛ بمعنى آخر تحقَّق ما وعدت به المرجعيَّة الدينيَّة العليا، وهذا ما تستشرفه في فكرها عن المُستقبل المهم أنَّ النتيجة الَّتي أرادها الخطيب (المُنشئ) هو التنبيه والتحذير من المماطلة في القيام بالإصلاحات اللازمة على المنظومة الحكوميَّة.

٤- الإفصاحيات التعبيريات (Expressives): وتشمل الأفعال المُعبِّرة عن مشاعر وميول المُتكلِّم، إذن هو تعبير عن الحالة النفسيَّة تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص ويمكن أن يكون عبارة عن سرور، أو ألم، أو حبٍّ، أو كرهٍ، أو فرح، أو ندم.[٤١] ونجد أنَّ الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة طُرِّزتْ بكثير من هذه الأفعال كما في قول الخطيب: ((إنَّكم أيُّها الأعزَّاء أبطال العراق ونجباؤه ومفخرتهُ حاضرًا ومُستقبلًا، ويحقُّ للعراقيين جميعًا أن يفخروا بكم ويفخروا بآبائكم وأمَّهاتكم الذين قدَّموا فلذاتِ أكبادهم دفاعًا عن هذا الوطن، ويفخروا بزوجاتكم اللائي شجَّعنكم على الذِّهاب إلى جبهات الحقِّ وحفظنَ الأولاد والبيوت في غيابكم، إنَّكم جميعًا موضع فخرنا واعتزازنا وتقصُرُ الكلمات عن أداء بعضِ حقُّكم...))[٤٢]. ففي هذه الخطبة عبَّر الخطيب عن الحالة النفسيَّة والشعور الَّذي يمر بها، يشاركه في هذا الشعور الشعب العراقيِّ الكريم، وهي حالة الشعور بالفخر بالمقاتلين، لما سطَّره أبطال العراق من ملاحم بطوليَّة في كل المعارك الَّتي خاضوها ضد التنظيم الإرهابيِّ داعش، الفخر بزوجات المقاتلين اللائي شجعنهم على الذهاب والمُشاركة في مقاتلة زمر الغرباء الَّذين عاثوا فسادًا في الأرض والعرض والممتلكات. فالأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة التعبيريات (الأعزاء الأبطال، نجباؤه، مفخرتهُ، يفخروا، قدَّموا، فخرنا، اعتزازنا، تقصر الكلمات، عن أداء حقِّكم) غرضها الإنجازي هو الفخر وهو تعبير عمّا يختلج في نفس الخطيب ومعه كلِّ العراقيين. أضف إلى ذلك أنَّ النداء المنعوت ب(الأعزاء) الَّذي ابتدأ به الخطيب خطبتهُ (إنَّكم أيُّها الأعزاء أبطال العراق...)) قد لعِبَ دورًا مهمًّا في تكثيف الطاقة الحجاجيَّة عبر توجيه المُخاطَب نحو النتيجة المُبتغاة، وبقي أنْ نذكر أنَّ استعمال الخطيب الرّابط الحجاجيّ " إنَّ " مرتين مُستفتحًا به خطابه، وفي أعطاف الخطبة له أهميَّة حجاجيَّة وهي توكيد الكلام.

ومثل قول الخطيب: ((مازالت قوَّاتُنا البطلة المُتمثِّلة بالجيش والشرطة الاتِّحاديَّة، والمُتطوِّعين وأبناء العشائر تقاتل الإرهابيين بكلِّ شجاعةٍ وبسالةٍ ساعيةً لتحرير بلادنا من الإرهابيين سائلينَ الله تعالى أن يُعجِّل بالنصرِ المُؤزَّر لقوَّاتنا على الإرهابيين، ولا يخفى على الجميعِ أنَّ المعارك ضدَّ الجماعات الإرهابيَّة والسلوك الظالم لهذه الجماعات الَّتي عاثت بالأرضِ فسادًا قد أفرزتَ نزوح الكثير من العوائل من مناطقهم إلى خارج المُدن، وهؤلاء الإخوة النازحون يعيشونَ ظروفًا قاسيةً جدًّا خصوصًا مع دخولنا في موسم الشِّتاء البارد من انعدام الخدمات الإنسانيَّة والطبيَّة، وفيهم الأطفال والنِّساء والشيوخ))[٤٣]. ما نلحظه في المقطع السَّابق من الخطبة أنَّ الخطيب لجأ إلى نوعين من الأفعال التعبيريَّة الأوَّل: الدُّعاء للقوات الأمنيَّة، والمتطوعين، وأبناء العشائر عبر الأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة التعبيريات وهي: (سائلين الله، يُعجِّل، النصر المُؤزر) وغرضها الإنجازي الدُّعاء، والآخر: المواساة للعوائل النازحة الَّتي أخرجها السلوك الظالم لجماعات داعش الإرهابيَّة وما يعانونه من ظروف قاسية وخاصةً في فصل الشتاء مستعملًا الأفعال الكلاميَّة الَّتي تعبِّر عن الحالة النفسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا وتعاطفها وشعورها بالمواساة لهذه العوائل، وخاصةً الأطفال والنِّساء والشيوخ وهي (نزوح، العوائل، خارج المدن، يعيشون، ظروفًا قاسيَّة، انعدام الخدمات، أطفال، نساء، شيوخ)، وغرضها الانجازي التعبير عن المواساة والتضامن مع معاناة هذه العوائل النازحة.

ومثل قول الخطيب: ((أخذَ الله تعالى بأيدي أبنائنا في القوات المُسلَّحة والإخوة الأعزاء من المُتطوِّعين، أخذَ الله بأيديهم لنصرة هذا البلد، وإلى مزيد من الانتصارات كي تكسر شوكة الحقد والحاقدين والإرهاب والإرهابيين، أرانا الله تعالى في هذا البلد كلَّ خيرٍ، وجعل هذا البلد وبلاد المُسلمين في مأمَنٍ إنْ شاء الله تعالى))[٤٤]. نلحظ أنَّ الخطيب عبَّر عن مشاعره الصادقة تجاه الرِّجال الأبطال الَّذين ذادوا عن حمى الوطن وأهله بالمال والروح، فعبَّر عن هذه المشاعر الصادقة بالأفعال الكلاميَّة المُتضمّنة للتعبيريات من مثل (أخذ الله، أبنائنا، لنصرة، البلد، تكسر، شوكة الحقد، أرانا، مأمن) فأنجز الخطيب عملًا لُغويًّا غرضه الانجازيِّ الدعاء للقوات الأمنيَّة ولبلدنا العراق.

ومثل قوله: ((تحاول هذه العصابات أن تشبع غريزتها الإجرامية وتعوّض عن شعورها بالهزيمة بالانتقام الطائفيّ من المواطنين الأبرياء صغاراً وكباراً رجالاً ونساء من خلال تفجير المحلّات والأسواق المكتظّة بالناس، كما حصل خلال الأيام الماضية في خان بني سعد في محافظة ديالى وفي العاصمة بغداد والذي

خلّف المئات من الشهداء والجرحى، وفي أوقاتٍ يُفترض أن يعيش هؤلاء الضحايا فرحة عيد الفطر وإذا بهذه العصابات تحوّله إلى مناسبة حزنٍ ومصابٍ وبكاء، إنّنا في الوقت الذي نعزّي ونواسي فيه عوائل الشهداء تغمّدهم الله تعالى برحمته الواسعة ونتضامن مع الجرحى منّ الله عليهم بالشفاء العاجل))[٤٥]. لقد عبَّر الخطيب عن مشاعر المواساة والحزن والعزاء لعوائل الشهداء، والدُّعاء للجرحى بالشَّفاء العاجل، والأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للافصاحيات كانت (نعزِّي، نواسي تغمّدهم، نتضامن، الشفاء العاجل). فالأفعال الكلاميَّة في هذه الخطبة غرضها الانجازي المواساة لعوائل الشهداء الَّذين سقطوا جراء هذا العمل الإجراميِّ البشع الَّذي يُظهر خسة ودناءة وهمجيَّة وبؤس وإجرام هذا التنظيم الإرهابي داعش، والدُّعاء للجرحى بالشَّفاء العاجل.

ونجد من مثل هذه الأفعال في قول الخطيب: ((لكنّهم مطمئنّون ونحن أيضاً مطمئنّون معهم أنّ أدعية هذا اليوم ستكون الحصّة الكبرى هي لهؤلاء الأعزّة المرابطين هناك إن شاء الله تعالى، هؤلاء الذين حموا البلاد والعباد ولا زالوا ونهنّئهم إن شاء الله تعالى بالنصر المؤزّر على أن نسمع في القريب العاجل نصراً نهائيّاً والقضاء على هؤلاء الدواعش إلى غير رجعة بحمد الله تبارك وتعالى))[٤٦]. ومثل قوله: ((إخوتي أخواتي بدءًا نهنّئ الشعبَ العراقيّ بذكرى تأسيس جيش أبنائه الجيش العراقيّ البطل مثمّنين التضحيات الكبيرة التي ضحّى بها هذا الجيش من أجل الحفاظ على الوطن والتصدّي للقوى الإرهابيّة التي تحاول أن تعبث بالبلد، وكذلك نثمّن دور المقاتلين الأبطال في هذه المعركة المصيريّة المهمّة في محاربة الإرهاب الداعشيّ، سائلين الله تبارك وتعالى لهم ولنا جميعاً النصر المؤزّر القريب بعون الله تبارك وتعالى.))[٤٧].

في الخطبتين السابقتين نلحظ أنَّ الخطيب عبَّر عن مشاعره ومشاعر كلِّ العراقيين في يوم عرفة المبارك بالدُّعاء للقوات الأمنيَّة أن ينصرهم الله تعالى بنصره المُبين الناجز بإذن الله جلَّت قدرته وقوَّته على الأعداء، وهذا ليس على الله جلَّ علاه ببعيدٍ وتهنئتهم بالنصر المُؤزر، وبمناسبة عيد الجيش العراقيِّ، عبر توظيفه للأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للتعبيريات من مثل: (أدعية، حموا، نهنئكم، نثمِّن نصرًا) وغرضها الانجازي الدُّعاء والتهنئة والإشادة بالانتصارات الَّتي حقَّقتها القوات الأمنية بالعيد بيوم عرفة المبارك وبمناسبة عيد الجيش العراقيِّ البطل.

وكذلك في قول الخطيب: ((في الوقت الذي ندين ونستنكر بشدّة جريمة اغتيال عددٍ من خطباء وأئمة المساجد من إخواننا أهل السنة في مدينة الزبير، الذين عُرفوا بالاعتدال والوسطية وطالما دعوا إلى تكريس التعايش السلمي وتعزيز التواصل المبنيّ على الاحترام المتبادل والمحبة بين مختلف مكوّنات الشعب العراقي، خصوصاً بين أبناء الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية، إدراكاً ووعياً منهم بأنّ هذا النهج هو جوهر الدعوة المحمّدية الأصيلة وأنّه في مقدّمة ضرورات الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي))[٤٨].

ففي الخطبة السابقة، نجد الخطيب يعبّر عن مشاعر الاستنكار والإدانة للجرائم الوحشيَّة المُخطَّط لها من قبل دول عربيَّة وعالميَّة لضرب النسيج الاجتماعيِّ العراقيِّ وزرع الفتنة الطائفيَّة عبر اغتيال مجموعة من الخطباء الَّذين طالما عُرفوا بالاعتدال، ونشر الإخوة والمحبَّة بين أبناء المُجتمع الواحد وبين الطائفتين الشيعيَّة والسُنيَّة، سائرين على النهج الإسلاميِّ المُحمديِّ العظيم الَّذي ينادي بالتراحم والوحدة بين المُسلمين، وهذا مالا يروق ولا يُرضي التنظيمات الإرهابيَّة الدواعش وأخواتها الَّتي جاءت من أجل زرع الفرقة والتطرُّف والحقد والكراهيَّة بين أبناء الأمَّة الواحدة والوطن الواحد، كي نكون لُقمةً سائغةً بفم الأعداء، وهذا ما حصل بالفعل بسببٍ من فتاوى التكفير المُضلِّلة للمسلمين، والأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للتعبيريات (ندين، نستنكر، اغتيال) وغرضها الانجازي هو الإدانة والاستنكار لهذه الجريمة النكراء لأعداء الوحدة والإخوَّة من التنظيمات الإرهابيَّة؛ والسبب في توظيف الخطيب لهذه الأفعال جاء لأنَّ تصرّف الإفصاح الانجازي فيها يتمثَّل بتحقيق هدف يُنسب إليه (إقناع، حمل على القبول)، أو بإحداث تتمَّة تُنسب إليه[٤٩].

نخلص ممَّا ذُكِر أنَّ للأفعال الكلاميَّة دورا في التواصل بين المُرسِل والمُتلقي، وهي من التقنيات الَّتي يتوسَّل بها الخطيب لمُحاولة التأثير على المُخاطَبِ لكسبه وإثارة اهتمامه وذلك لتبنِّي طروحاته.

نتائج البحث:

- لعبت نظرية الأفعال الكلاميَّة دورًا محوريًّا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا فكان لها دورٌ كبير في التواصل بين المُرسِل والمُتلقي، وهي من التقنيات الَّتي يتوسَّل بها الخطيب لمُحاولة التأثير

على المُخاطَبِ لكسبه وإثارة اهتمامه وذلك لتبنِّي أطروحاته العديدة.

- يتمثَّل تصرُّف الإفصاح الانجازي في الخطب بتحقيق هدف يُنسب إليه إقناع، حمل على القبول، أو بإحداث تتمَّة تُنسب إليه، وذلك عبر توظيفه للأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للتعبيريات من مثل: (أدعية، حموا، نهنئكم، نثمِّن نصرًا) وغرضها الانجازيِّ الدُّعاء والتهنئة والإشادة بالانتصارات الَّتي حقَّقتها القوات الأمنية بالعيد بيوم عرفة المبارك وبمناسبة عيد الجيش العراقيِّ البطل.

- جاءت الأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للافصاحيات من مثل: (نعزِّي، نواسي، تغمّدهم، نتضامن، الشفاء العاجل) في هذه الخطبة لتؤدِّي غرضها الانجازي وهو مواساة عوائل الشهداء الَّذين سقطوا جراء هذا العمل الإجراميِّ البشع الَّذي يُظهر خسة ودناءة وهمجيَّة وبؤس وإجرام هذا التنظيم الإرهابي داعش، والدُّعاء للجرحى بالشِّفاء العاجل.

- عبَّرت أفعال الإخبار في الخطب السياسيَّة - عيِّنة الدِّراسة - عن تيقُّن الخطيب فيمَا يقوله، ويظهر ذلك عِبْرَ الفعل (أؤكِّد)، وهو ضرورة أنْ يُحفظ تاريخ معارك العراقيين مع أقذر نهج وفكر إرهابيٍّ مُتكلِّس وفاقد لكلِّ مُفردات الإنسانيَّة والدِّين، خوفًا من التزوير الَّذي طال التاريخ الإسلاميِّ في العصور السَّابقة لكي تقرأ الأجيال القابلة التاريخ صادقًا - الَّذي يجب أنْ يُكتَبَ بحروفٍ من ذهبٍ - عبر توثيق نبل العراقيين وشجاعتهم وتكاتفهم وتضحياتهم وكيف حافظوا على البلاد من شرِّ هجمة بربريَّة تتريَّة وضعت شعارها الإسلام والدِّفاع عنه وهذا محضّ افتراء وتضليل وكذب وإنْ هم إلَّا فكرٌ قبيحٌ سلاحه القتل والاعتداء وسرقة ثروات البلدان خدمةً للمشروع الصهيوني العالميِّ الكبير، وهؤلاء الأقزام من الدواعش هم أدوات هذا المشروع الخبيث لتدمير الإسلام المُحمديِّ الَّذي كان مُنتشرًا في العراق وباقي البلدان الَّتي استهدفها هذا التنظيم الإجراميِّ. وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلِّ اللهمَّ على شفيعنا محمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

١- الخصائص، صنعه، أبي الفتح عثمان بن جنّي، بتحقيق، محمد عليّ النجار، دار الكتب المصريَّة، بد. ط، بد. ت، ج١: ٣٣.

٢- ينظر: تداولية الخطاب السردي - دراسة تحليليَّة في وحي القلم للرافعيِّ -، محمد طلحة، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ط١، ٢٠١٢م: ٢.

٣- ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، بد. ط بد ت: ٦٦.

٤- ينظر: في التحليل النقدي للخطاب، محيي الدين محسّب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٩م- ١٤٤٠هـ : ٤٣

٥- ينظر: التداوليات وتحليل الخطاب، تنسيق وتقديم، د، حافظ إسماعيلي علوي، مُنتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م: ١١.

٦- ينظر: المقاربة التداوليَّة، فرانسواز أرمينكو: ٥٢.

٧- ينظر: توجهات تحليل الخطاب في الثقافة الغربيَّة (بحث)، عمر بلخير، مجلة فصول، المجلد (٢٥ / ١)، العدد (٩٧)، خريف ٢٠١٦م: ٢١.

٨- اللغة والفعل الكلاميِّ والاتصال، زيبيله كريمر، تر: د سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م : ٨٩

٩- المقاربة التداوليَّة، فرانسواز أرمينكو، تر: سعد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط – المغرب، ط١، ١٩٨٧م: ٦١.

١٠- النصّ والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب،بد. ط، ٢٠٠٠م: ٢٢٨.

١١- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٤.

١٢- ينظر: النصّ والخطاب والاتصال، د، محمد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، بد. ط، ٢٠١٤م: ٢١٥.

١٣- التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م:٩٠.

١٤- ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية – اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧م ٥٩.

١٥- التداوليَّة أصولها واتجاهاتها: ٩٠.

١٦- ينظر: التداوليَّة، جورج يول، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون – لبنان، دار الأمان – المغرب، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٨٣.

١٧- ينظر: التحليل اللغويِّ للنَّصّ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج، كلاوس برينكر، تر: د، سعد حسن بحيري، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م: ١٤٣.

١٨- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيَّة، بد. ط،٢٠٠٢م : ٦٩، وينظر: التداوليَّة اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس، مراجعة، د لطيف زيتوني، المنظمة العربيَّة للترجمة،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت - لبنان،ط١ ٢٠٠٣م: ٣٣.

١٩- ينظر: البرغماتيَّة (القولفعليّة) في تحليل الخطاب السياسي، خطابا ترامب والملك سلمان نموذجًا، د، سامي كليب، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٧م: ١٣٧.

٢٠- نظرية الحدث اللغويِّ تحليل ونقد، محمد العبد، (بحث)، مجلة الدراسات اللغويَّة، مج ٢، ع٤، (شوال – ذو الحجة ١٤٢١هـ / يناير – مارس ٢٠٠١م: ١٥.

٢١- التداوليَّة أصولها واتجاهاتها: ٩٠.

٢٢- نظريَّة الأعمال اللغويَّة، شكري المبخوت، مسكيلياني للنشر والتوزيع، زغوان – تونس ط١، ٢٠٠٨م: ٩٢- ٩٤، وينظر: نظرية الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب السيِّد هاشم الطبطبائيّ، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت، ١٩٩٤م: ٣١، ٣٢، ٣٣.

٢٣- ينظر: الاتجاه التداوليِّ والوسيط في الدَّرس اللغويِّ، د، نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدوليَّة للنشر والتوزيع، اسكندرية – مصر، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٤٩.

٢٤- نحو نظريَّة عربيَّة للأفعال الكلاميَّة، د، محمود أحمد نحلة، مجلة الدراسات اللغويَّة، مج ١، ع١، (محرَّم - ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ / أبريل – يونيو ١٩٩٩م: ١٧٧.

٢٥- آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر: ٤٩.

٢٦- من خطبة الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م، المجلد الثالث عشر، ج٢: ١٣٠ – ١٣١.

٢٧- ينظر: في البراجماتيَّة:- الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة دراسة دلاليَّة ومعجم سياقيٍّ، د، علي محمود حجيِّ الصرّاف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، : ٣٢ – ٣٣.

٢٨- الجمعة ٢١ جمادى الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥ م، المجلد الحادي عشر، ج١: ١٥٢.
٢٩- ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحقّ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م: ٢٣٣ – ٢٣٤.
٣٠- من خطبة الجمعة ٣٠ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٧ تموز ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٤١
٣١- من خطبة الجمعة ١٥ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ٣ تموز ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ١٧
٣٢- من خطبة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٣٠ – ٣١.
٣٣- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م، المجلد العاشر، ج١: ٤٥.
٣٤- التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد: ٢٣٣.
٣٥- من خطبة الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤م، المجلد العاشر، ج١: ١٩٧.
٣٦- دراسة الأفعال الكلاميَّة في القرآن الكريم – مقاربة تداولية –، أ، بوفرومة حكيمة، (بحث) ضمن بحوث منشورة في مجلة (الخطاب)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، العدد الثالث، ماي، ٢٠٠٨: ١١ – ١٢.
٣٧- من خطبة الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٤م، المجلد العاشر، ج٢: ١٣٦.
٣٨- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر: ١٠٤.
٣٩- من خطبة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٢٩.
٤٠- من خطبة الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ١٤ آب ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٩١.
٤١- ينظر: مسرد التداوليَّة: ٩٧.، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥٠.
٤٢- من خطبة الجمعة ٢ محرَّم ١٤٣٧هـ الموافق ١٦ تشرين الأوَّل ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٢٠٦.
٤٣- من خطبة الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ١١ كانون الأوَّل ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٣١٨.
٤٤- من خطبة الجمعة ١٣ مُحرَّم ١٤٣٦هـ الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤م، المجلد العاشر، ج٢: ٢٢٥.
٤٥- الجمعة ٧ شوال ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٤ تموز ٢٠١٥ م، المجلد الحادي عشر، ج٢: ٥١.
٤٦- من خطبة الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م، المجلد الثالث عشر، ج١: ١٣٢.
٤٧- الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م، المجلد الثالث عشر، ج١: ٢١.
٤٨- الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠١٥م، المجلد الحادي عشر، ج١: ٣١.
٤٩- ينظر: الفعل بالكلمات، جون لانغشو أوستن، تح: جايمس أوبي أورمسن، ومارينا سبيسا، تر: طلال وهبة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠١٩م: ١٥٩.

المصادر والمراجع:

١- الاتجاه التداوليِّ والوسيط في الدَّرس اللغويِّ، د، نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدوليَّة للنشر والتوزيع، اسكندرية – مصر، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيَّة، بد. ط،٢٠٠٢م.

٣- البرغماتيَّة (القولفعليّة) في تحليل الخطاب السياسي، خطابا ترامب والملك سلمان نموذجًا، د، سامي كليب، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

٤- التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحقّ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٥- التحليل اللغويِّ للنَّصّ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج، كلاوس برينكر، تر: د، سعد حسن بحيري، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٦- التداوليَّة، جورج يول، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون – لبنان، دار الأمان – المغرب، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧- التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٨- التداوليَّة اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس، مراجعة، د لطيف زيتوني، المنظمة العربيَّة للترجمة،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت - لبنان،ط١ ٢٠٠٣م.

٩- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية – اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- خطب الجمعة، توثيق وتحقيق،العتبة العباسيّة المقدّسة، قسم الشؤون الفكريّة والثّقافيّة، مركز العميد الدوليّ للبحوث والدّراسات، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م العراق – كربلاء.

١١- دراسة الأفعال الكلاميَّة في القرآن الكريم – مقاربة تداولية –، أ، بوفرومة حكيمة، (بحث) ضمن بحوث منشورة في مجلة (الخطاب)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، العدد الثالث، ماي، ٢٠٠٨.

١٢- الفعل بالكلمات، جون لانغشو أوستن، تح: جايمس أوبي أورمسن، ومارينا سبيسا، تر: طلال وهبة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠١٩م.

١٣- في البراجماتيَّة:- الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة دراسة دلاليَّة ومعجم سياقيٍّ، د، علي محمود حجيٍّ الصرّاف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٤- اللغة والفعل الكلاميِّ والاتصال، زيبيله كريمر، تر: د سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م .

١٥- مسرد التداوليَّة، د، مجيد الماشطة، أ، أمجد الركابي، الرضوان للنشر والتوزيع عمان، ط١، ٢٠١٨م – ١٤٣٩م.

١٦- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٧- نحو نظريَّة عربيَّة للأفعال الكلاميَّة، د، محمود أحمد نحلة، (بحث)، مجلة الدراسات اللغويَّة، مج ١، ع١، (محرَّم - ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ / أبريل – يونيو ١٩٩٩م.

١٨- النصّ والخطاب والاتصال، د، محمد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، بد. ط، ٢٠١٤م .

١٩- نظريَّة الأعمال اللغويَّة، شكري المبخوت، مسكيلياني للنشر والتوزيع، زغوان – تونس، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٠- نظرية الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب السيِّد هاشم الطبطبائيّ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

٢١- نظرية الحدث اللغويِّ تحليل ونقد، محمد العبد، (بحث)، مجلة الدراسات اللغويَّة، مج ٢، ع٤، (شوال – ذو الحجة ١٤٢١هـ / يناير – مارس ٢٠٠١م.